ملامح الحوار الأميركي ـ الإيراني ومساراته على مكانة إيران المستقبلية

د. محمد صادق الحسيني*
كاتب وباحث من ايران

* مستشار إعلامي

مقدمة

كل المعطيات الظاهرية تشير إلى وجود (تقاطع سياسات) أميركي إيراني، يبحث عن منظومة أمن اقليمي، تجنب المنطقة حرباً يصعب السيطرة عليها، قد تحرق الأخضر واليابس أو سلم غير قابل للدفاع عنه أو ضمانه لفترة طويلة، ما يجعل التوصل بين الجانبين إلى تفاهم ولو شكلياً أمراً محتماً، إي الاتفاق على إطار مقبول للملف النووي أولاً، في مفاوضات جنيف التي لا أحد يعرف كم جولة ستستغرق، لكنها لا ينبغي لها أن تتوقف إلا بمصافحة تاريخية، وبيان إعلان مبادئ عامة، وثانياً على ملفات المنطقة وأبرزها القضية السورية، كل هذا يعني أعلان رسمي عالمي بأن ايران دولة إقليمية كبرى.

ثمة من يقول بأن ما يستدعي مثل هذا الاتفاق من طرف واشنطن، والذي تزداد مؤشرات صدقيته يوما بعد يوم هو قرار واشنطن الاستراتيجي، في إعادة التموضع الكوني أو العالمي، نتيجة تحولات هزائمية، وأخرى تتعلق بالطاقة، وثالثة التخوف من زحف صيني ـ روسي، يأكل من حصة نفوذ الأميركي المتآكل في المنطقة.

إن قرار واشنطن يستدعي كما يفترض سعيها إلى تهدئة في المنطقة، وإقامة منظومة إقليمية تضمن مصالحها (التي تغير مفهومها وموقعها على جدول الأولويات الأميركي)، بحيث تستطيع أن تضمن تسيير أمور المنطقة بحد أدنى من التدخل الأميركي المباشر، ما قد يعني نهاية عصر الحروب الكبرى كما يحلم باراك أوباما.

مسعى كهذا لا يمكن أن يحصل من دون حزمة تفاهمات مع إيران الجمهورية الإسلامية، التي باتت الرقم الصعب الذي لا يمكن تجاوزه في حل أو تهدئة أية أزمة أو ملف ساخن في المنطقة،وهو ما يدركه جيداً العارفون بخيوط التحولات الجيوسياسية والجيواستراتيجية على أرض الواقع.

ولما كان على واشنطن أن تبدأ خطة إعادة التموضع خروجاً من غرب آسيا باتجاه الشرق الأدنى، لمواجهة الصين وحلفائها الكونيين، لا بد لها أن تبدأ في مكان ما مع ايران بالذات، وإيران من الزاوية الأميركية الاسرائيلية إلتي تعتمد النظرة الأمنية في كل شيء، فكان لابد من البدء بالنووي لا غير، من الزاوية الايرانية فقد أثبتت التطورات، سواء من الناحية العملية أو من حيث التشبث الإيراني بمبادئه وثوابته، أن هذا المكان لن يكون إلا الملف النووي، من هنا، دخل المفاوض الأميركي جولات حواره السويسرية في جنيف ونصب عينيه أولوية وحيدة واحدة هي:

على واشنطن أن تبدأ خطة إعادة التموضع خروجاً من غرب آسيا باتجاه الشرق الأدنى، لمواجهة الصين وحلفائها الكونيين، لا بد لها أن تبدأ في مكان ما مع ايران بالذات

إدخال إيران في مسار تفاوضي، بقطع النظر عن المعوقات أو الانجازات التي يمكن أن تتحقق في المستقبل، فهو يريد ويتوسل مصافحة وصورة وبيان مشترك يعلن عن الوصول الى شيء ما، مهما كان، وهناك طبعاً سبب آخر، أكثر آنية، يدفع الأميركي المفاوض إلى الوصول إلى تفاهم من أي نوع كان مع نظيره الإيراني، إذ تدرك إدارة باراك أوباما، أنها لا تستطيع أن تجعل ممثل إدارة الرئيس حسن روحاني يعود إلى بلاده خالي الوفاض، لا شك في أنها اتخذت قراراً وراء كواليس العملية التفاوضية، بإعطاء الإيرانيين شيئاً ما يواجهون به التيارات (الرافضة) للحوار مع أميركا في داخل الجمهورية الإسلامية بنظرها، ليس مهماً طبيعة التفاهم، المهم أن يكون شيئاً تستطيع حكومة روحاني المحاججة به في الداخل.

ومن ناحية أخرى فإن الوفد الإيراني المفاوض دخل حلبة الحوار مع الأميركي بمجموعة من الحاجات والضرورات، فهو **أولاً**: يدرك حجم المشكلة الاقتصادية في بلاده، والتي أقام الشيخ روحاني حملته الانتخابية على وعّد بحلها، عبر انفتاح على الغرب يؤدي إلى إزالة العقوبات.

وهو **ثانياً**: يدرك أنه يواجه عاصفة من المحاججة والتشكيك بمدى نجاعة سياساته الانفتاحية على الغرب، على قاعدة أنها لن تؤدي إلى شيء، وأنها

لن تأتي على إيران إلا بتنازلات في مقابل لا شيء، وهو ما لن يحتمله بسهولة وهو يدرك ضرورة أن يعود بشيء ما، يستطيع أن يسوقه على أنه إنجاز يدعم حجته بصوابية نهجه، من دون أن يلامس الخطوط التي يعدها التيار الاصولي الثوري تنازلات مجانية.

كلها أسباب تجعل المفاوض الإيراني يدير المباحثات تحت عنوان واحد هو: الخروج باتفاق مشرف من أيّ نوع كان، ولكن بشكل لا يتجاوز الجوهر الإطاري، وما تم تداوله بعد (جنيف2) من تبادل الأطراف المعنية بتهم إفشال مفاوضات جنيف، يؤكد أن القاعدة أن تخرج اجتماعات (5+1) مع إيران باتفاقات ما، وأن فشلها يعد استثناء لا العكس، وهو ما يحصل مرة ما يؤكد ما ذهبنا اليه.

من جانبها فرنسا المتهم الاساسي في تخريب أو افشال مفاوضات (جنيف ـ 2)، والساعية لإفشال كل المحطات القادمة ايضاً، فإن الأمر لا يحتاج الى الكثير من البراهين على تورطها في المستنقع الصهيوني، وذلك لمقدار التزلف الذي تمارسه إدارة فرنسوا هولاند للكيان الإسرائيلي، وهي التي تبحث عن أيّ إنجاز تحتفل فيه مع نتنياهو وفريقه الحاكم في تل أبيب، ممثلاً للتجمع الغربي مجتمعاً، وبحسب الخطة المرسومة التي لا تتجاوز توزيع الأدوار بين الدول الغربية من جهة، وسباق تقاسم الحصص من بازار أو سوق التجارة الإيراني المرتقب، هذا ناهيك طبعاً عن صفقات تسلح موعودة مع الخليج، جعلت باريس أكثر الآذان إصغاء للتعليمات السعودية، هكذا يقول المتابعون بعناية للسلوك الفرنسي الانتهازي والنفعي، تجاه أكثر من ملف إقليمي ليس أقلها الملف النووي الإيراني.

صفقات تسلح موعودة مع الخليج، جعلت باريس أكثر الآذان إصغاء للتعليمات السعودية، هكذا يقول المتابعون بعناية للسلوك الفرنسي الانتهازي والنفعي

وعاملان آخران يمكن أن يكونا قد ساعدا فرنسا على توكيلها بمهمة إجهاض التفاهم في (جنيف ـ 2)، الأول لعبة الإجماع داخل (5+1)، والثاني قدرة فرنسا على إقامة (حجة)، كان من الصعب دحضها في الصالونات الدبلوماسية الغربية: بأن جدار العقوبات الذي تم فرضه على ايران، واستغرق هذا سنوات عدة، وامتد من تصدير النفط والدول المستوردة مروراً بالمصارف وانتهاءً بالأفراد.

في المقابل، نحن ندرك عطش الشركات الغربية عموماً والأميركية خصوصاً،

وهي بعشرات الآلاف إلى السوق الإيرانية، التي ستستغل أية قوة للتدفق عبرها بما يؤدي إلى توَسّعها تلقائياً، وانهيار هذا الجدار في نهاية المطاف ما أرعب باريس وتل أبيب.

أخيراً فأنّ المتابعين يؤكدون، أنّ المفاوضات الأميركية الايرانية حول النووي سائرة لا محالة نحو اتفاق، ولو على إطار التفاوض، وأن هذا التفاهم سيأتي سريعاً، وسيكون مطاطاً يسمح للطرفين بادعاء تحقيق انجاز.

فالمراحل اللاحقة من المفاوضات ستعتمد على أمرين، كلاهما بيد اللاعب صاحب القرار الايراني، اللاعب على أرض (جيوبوليتيكا المقاومة)، مقدار تشبث المفاوض الإيراني بمبدأ فصل الملفات، والاتجاه الذي ستسلكه التطورات الميدانية، خاصة في سوريا ذلك أن كل ما يتحرك الآن في محيط جنيف ومدارها السياسي، هو من نتائج اندحار العدوان الأميركي الإسرائيلي التكفيري على بوابات الشام.

وهكذا تكون الشام قد تحولت معراجاً للايرانيينإلى السماء (الجنرال الحاج قاسم سليماني)، محذراً الأميركيين يومها من دخول دمشق، لانها ستكون مقبرة تتجاوز هزيمتها هزيمة فيتنام بالنسبة إلى الأمريكيين

وهكذا تكون الشام قد تحولت معراجاً للايرانيينإلى السماء (الجنرال الحاج قاسم سليماني)، محذراً الأميركيين يومها من دخول دمشق، لانها ستكون مقبرة تتجاوز هزيمتها هزيمة فيتنام بالنسبة إلى الأمريكيين.

من ناحية أخرى فأن نهاية المباحثات الأميركية الايرانية المتواصلة في جنيف، فأن عمل فريق الديبلوماسية الإيرانية الوطني النووي المفاوض مع ممثلي الدول الكبرى، لن تفضي إلا إلى ما كنا توقعناه.

إن الاضطراب والتخبط لدى الادارة الأميركية، والحيرة وضياع بوصلة واهتزاز الصورة لدى بعض، من كان يفترض بهم أن يكونوا جزءاً من معركة الامة، لكنهم فضلوا قلب الصورة فقرروا التحالف مع العدو ضد جارتهم إيران سيجعلهم في موقع الآفل نجمه في المشهد الدولي والإقليمي العام، وبالتالي ستكون فرصة الحوار التي تعرضها عليهم ايران في إطار ومقولة (الليونة البطولية)، بمثابة الفرصة الذهبية التي كانت ولا تزال تعرضها طهران بإزاء اللاعبين الكبار، للخروج من أزمتهم التي يعيشونها منذ عقد من الزمان، بسبب ربط عيون أحصنتهم بالعين الاسرائيلية، وبرغم بقاء جدار

انعدام الثقة المرتفع بين طهران وبين واشنطن الإسرائيلية، فإن طهران لا زالت على استعداد لتفعيل ورقة أمان لاغتنام فرصة قد لا تطول مدتها هي الأخرى.

نحن من جهتنا كجهات أهلية أو مدنية أو رأي عام مراقب لما يجري من مناقشات على مستوى الاقليم الإسلامي العربي المشرقي مع الغرب المكابر، لكنه المنكسر والمهزومة جنده على بوابات عواصمنا، كنا ولا نزال غير متفائلين بأي صفقة أو تسوية عادلة، يمكن أن تخرج من جعبة الذئب الأميركي.

ونعتقد بأن أمام إيران وهي تتفاوض مع الولايات المتحدة من موقع قوتها الحالية، في مقابل الضعف الذي ينتاب الولايات المتحدة في هذه المرحلة المفصلية، وهو ما سيمكن إيران تحقيق الكثير من الانجازات، عن طريق الدفع بهذا الخصم إلى محطات جديدة من التنازل والانكسار والهزائم، على شاكلة ما حصل له مع أسوار دمشق المحصنة بالممانعة وبيروت المدججة بالمقاومة، وطهران المسلحة بالصبر الاستراتيجي والمرونة الثورية البطولية، وتستفيد الجمهورية الاسلامية من وقفت الشعب الإيراني في قضية النووي بوصفها انجازاً واستحقاقاً قومياً بامتياز.

لسان حال الفريق الايراني المفاوض، يقول بأننا لسنا قلقين من تشعب أو اتساع دائرة المفاوضات، ولا مترددين في منح الفرصة لمن قرر الاذعان بفشله، ويريد البحث عن تسوية مشرفه تحفظ له بعضاً من ماء وجهه

وإلى جانب ذلك تبدو مراهنة البعض على افتراق الرؤية بين الشعب والحكومة والفريق الديبلوماسي المفاوض، إذ إن الكل موحدين تحت راية قيادة عليا واحدة في رؤيتهم للحوار والمفاوضات، وإبرام أيّ شكل من أشكال التفاهمات أو التوافقات أو التسويات، هذا الكلام مطلوب أن يفهمه كل من فكر أو بصدد التفكير في التدثر بعباءة الرئيس روحاني، أو تقمص بعض مقولات الانفتاح أو الوسطية أو الاعتدال لغاية في نفس يعقوب، كما سبق وحاولوا مراراً في زمن الرئيس الأسبق محمد خاتمي، وافتضحوا شر فضيحة وخسروا الرهان، أنهم المرجفون في المدينة أنفسهم، ممن لم يؤمنوا يوماً بإرادة الشعب أو نزلوا من قطار الثورة متعبين ومنهكين، فأرادوا النيل من الثوار القابضين على دينهم، كالقابض على الجمر، أو ممن تسللوا في لحظة (استراحة محارب)، فظنوا أن المدينة لا سور لها ولا حارس ولا مرصد

ثاقب!!

لسان حال الفريق الايراني المفاوض، يقول بأننا لسنا قلقين من تشعب أو اتساع دائرة المفاوضات، ولا مترددين في منح الفرصة لمن قرر الاذعان بفشله، ويريد البحث عن تسوية مشرفه تحفظ له بعضاً من ماء وجهه، لكنها مشروطة بضمان حقوقنا الوطنية والثورية والدينية الثابتة والمشروعة، ونحن واعين كل الوعي ومتيقظين كل اليقظة أيضاً، لأساليب خداع العدو وتوزيعه للادوار فيما بين اعضاء فريقه من الدول الغربية، ظناً منه أن بإمكانه النفوذ إلى داخل صفوفنا لإحداث ثغرة داخل جدارنا الفولاذي الصلب.

نعرف كذلك بأن الذعر الذي يدب في صفوف العدو الإسرائيلي، ما يمكن أن يدفعه إلى حماقة تضييع الفرصة على أسياده، وأن أسياده قد يدخلون في حرب إعلامية تضليلية مع الرأي العام العالمي، في محاولة للهروب إلى الأمـــام، والقاء اللوم علينا بالقول مثـلاً، بأننـا لم نقدم جديد فيما هم جـاءوا إلى منتصف الطريق، لكن بإمكاننا أن نكشف زيفهم من جديـد تماماً، كما فعلنا من قبل في زمن لاريجاني وجليلي، ومن هو قبلهما أو بينهما ممن فاوضهم على الأرضية نفسها لـ(محمد جواد ظريف)، وكيف كانوا يخدعون العالم بالكذب على الناس، ويصورون أنفسهم بأنهم المفاوضون والمحاورون ونحن المتصلبون والمعاندون.

عالم اليوم يتغير بسرعة تحت وطأة إذعان الأميركي لموازين القوى الجديدة، وتغير قواعد اللعبة والاشتباك،ولم يعد يغفر/ أو يسمح للأمريكيين واتباعهم الصغار التصرف في شؤون المنطقة وحدهم

عالم اليوم يتغير بسرعة تحت وطأة إذعان الأميركي لموازين القوى الجديدة، وتغير قواعد اللعبة والاشتباك،ولم يعد يغفر/ أو يسمح للأمريكيين واتباعهم الصغار التصرف في شؤون المنطقة وحدهم،وتضييع فرصة قالواهم قبل غيرهم، بأنها جاءت إليهم بفضل انتخاب الشعب الإيراني روحاني، وأنها دعمت بانتخاب روحاني لظريف عمود خيمة حكومة الرئيس الجديد.

من جانب آخر فإن أجواء الحوار الأميركي الإيراني، التي يديرها الفريق الإيراني الجديد الصاعد على فضاءات انتخاب الرئيس روحاني (الاعتدالية الوسطية)، على مسرح النووي الايراني تجري في الواقع، وهناك في الداخل الايراني ثمة من يراقبها ليل نهار، ويحاول منعها من الانزلاق نحو أي شكل من أشكال الصفقة التجارية أو النفعية، ما يحصنها من أي إفراط أو تفريط،

ولسان حال هذا الفريق المراقب يقول: (لا مكان للتراجع، لا مكان للضعف، ولا مكان لتقديم أيّ شكل من أشكال التنازلات، إلا بتعده بتقديم تنازلات فعلية وليست مؤجلة).

هذا هو لسان حال الأصوليين المتشبثين بمدرسة الإمام الخميني المبدئية، والتي حاول حسين شريعت مداري أقوى الناقدين لحركة (التحريفيين)، كما يحب أن يسمي المدرسة المقابلة المتدثرة بعباءة الرئيس الجديد، وهو يصور الجدل الكبير الدائر بين المدرستين على خلفية انطلاق الحوار الإيراني الغربي، وخاصة ذلك الجزء المترجرج منه بين طهران وواشنطن.

كل ذلك يجري في ظل حراك دولي متعثر،برغم صخبه وضجيجهأحياناً، حول ما بات يعرف بإمكانية عقد مؤتمر (جنيف ـ 2)، حول المسألة السورية صار يعتقد معظم المتفائلين بعقده، وبأنه لن يكون أكثر من مهرجان سياسي سيخرج منه الروسي والأميركي، محتفلين كل من جانبه، على أنه قد فاز داخل معسكره، في إيجاد مخرج آمن لحليفه الأساسي من عنق الزجاجة، التي كادت تخنق الجميع، قبل أن يرمي الأسد بشباك الكيمياوي بيد قيصر روسيا الجديد، بدعم ايراني، وأسناد من حزب الله، وهذا التناغم التحالفي قل نظيره في تاريخ حروب الحلفاء.

في هذه الأثناء وعلى خلفية هذا الحراك الدولي المتعايش تحت خيمة الأسد الاقليمية عملياً على المقلب الآخر من الصورة، فإن ثمة أصوات بدأت تعلو حتى من أقرب المقربين للرئيس الإيراني الجديد تفيد (بأن الدائرة الضيقة المحيطة بالرئيس بدأت تحاصره بأفكار وتحليلات وتقدير للموقف قد يدفع باتجاه انحراف البوصلة السياسية للحراك الحواري الرئاسي)، كما كتب صادق خرازي وهو أحد حواريي الرئيسين الأسبقين رفسنجاني وخاتمي، ما يؤكد وجود توازن مجتمعي قوي يمنع ذهاب أي طرف في اللعبة السياسية الإيرانية الداخلية من التفرد باتخاذ قرار التصالح أو التطبيع مع الأميركيين دون مستوى الثوابت الإيرانية القومية والدينية.

على المستوى الداخلي فإنه وبرغم التساكن والتعايش (السلبي)، بين الشيخ هاشمي رفسنجاني والسيد القائد الإمام السيد علي خامنئي، والتساكن والتعايش الايجابي بين الرئيس المنتخب الشيخ الرئيس حسن روحاني والسيد القائد، فإن (الحرب الضروس) قد اندلعت على صفحات وسائل

الإعلام المقروءة ووسائل التواصل الاجتماعي، بين فريق يحاول بكل ما أوتي من قوة التدثربعبائة الرئيس التغييرية، وتقمص شخصية (الحريص) على الثورة، وفريق الولاء لعمود خيمة النظام التي يمثلها الامام الخامنئي، بوصفهأمتداد طبيعياً للثورة الخمينية التي ترفض توظيف مقولة الليونة، أو الانعطافة الحوارية خارج مقولة (المرونة البطولية أو الثورية)، التي باتت السقف المحدد لأي توافقات اقليمية أو دولية يفكر بها الفريق الحكومي الإيراني الجديد.

وهنا ثمة من يعتقد جازماً بأن كل هذا الترجرج في الحوار الأميركي الإيراني من جهة، وكل مظاهر التململ والغضب الذي تبديه بعض الدوائر الرجعية، الدائرة في فلك واشنطن في المنطقة، تجاه خطوة الحوار الأميركي الإيراني من جهة ثانية، وصدمتها من إهمال الأميركي لها، إنما يعود مرده الى وجود مسار أفول متسارع للقوة الأميركية دولياً على أكثر من مستوى، مقابل صعود متسارع لقوى اقليمية حكومية وشعبية وعلى أكثر من مستوى أيضاً، تجعل أيّ متتبع أو قارئ جيد للأحداث والوقائع والخطوات السياسية المحيطة بأجواء الحوار الأميركي الايراني، القطع بأن ثمة عالم قديم متعلق بمعادلة المنتصرين بالحرب العالمية الثانية، بدأ ينهار شيئاً فشيئاً وأن كان بمسار بطيء، فيما يصعد وينهض رويداً رويداً عالم آخر متعلق بشعوب وقوى ودول مستقلة متوسطة وكبيرة، سيكون في المدى المنظور هو البديل للنظام الدولي الحالي.

قبل سنوات خلت زار الرئيس الصيني طهران في أطار جولة في المنطقة، التقى فيها الرجل الأول في طهران الإمام السيد علي خامنئي، وقد تحاور يومها في الغرف المغلقة عن سبل الحد من الصعود الإحاديللامبراطورية الأميركية، وكيفية اتخاذ خطوات وآليات من نوع (القوة الناعمة)، على الصعيد الديبلوماسي والسياسي لتحقيق هذا الهدف، كما يقول عارفون ومتابعون لهذا الملف، الشيء نفسه حصل في اثناء زيارة مشابهة حصلت للرئيس الروسي بعد سنوات من زيارة الصيني للعاصمة الايرانية، تم فيها التطرق إلى الجوانب الاقتصادية أكثر من الجوانب السياسية المباشرة.

وقتها نقل سفير الصين الشعبية في طهران لبعض أصدقائه من المخضرمين الإيرانيين المهتمين بقضايا المنطقة، بأن مؤتمر شنغهاي الذي كان قد انطلق

لتوه في ذلك الحين، بأن بلاده وروسيا تعدان خطة طويلة الأمد للاطاحة بالنظام العالمي الأميركي الاحادي، بما فيه المنظمات والمؤسسات الدولية المختطفة من واشنطن، بدءاً من مجلس الأمن دولي والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وما الى ذلك، واستبدالها بمنظمات ومؤسسات بديلة ستنشأ على أنقاضها رويداً رويداً.

في الفكر الثوري الجهادي الخميني مقولة شهيرة، تقولون أنها تعود لأحد مذاهب الاحتجاج الفكري الاسلامي مفادها: (استر ذهابك وذهبك ومذهبك)

وعندما سأله أحدهم كيف سيتم ذلك؟ أجاب: إليس لديكم في الفكر الثوري الجهادي الخميني مقولة شهيرة، تقولون أنها تعود لأحد مذاهب الاحتجاج الفكري الاسلامي مفادها: (استر ذهابك وذهبك ومذهبك).

وهنا ثمة استنتاج مفادة أنّ العالم وقواعد بنائه الجديدة، ما بعد انطلاق الحوار الأميركي الايراني هو غيره العالم ما قبل الانطلاق العلني والصريح لهذا الحوار، وبالتالي فهو شكل ولا يزال نقله نوعية في الحراك الديبلوماسي وفي قواعد الاشتباك السياسي، التي ظلت سائدة حتى الآن، صحيح أنه منذ الفيتو الروسي الصيني المزدوج، ولثلاث مرات على خلفية منع وقوع العدوان على سورية، والخطوات التي تلت والتي لا تزال متواصلة على خلفية إجبار الأميركي للنزول من قمة عرش الطاغوت الاحادي، بمواكبة من معادلة الردع الإقليمية الثلاثية لمحور المقاومة عشية قمة العشرين الصناعية، وصولاً الى الإطاحة بفكرة العدوان الأميركي ـ السعودي ـ الإسرائيلي على دمشق، يمكن وضعها في أطار حلقات متسلسلة في حرب الإرادات والمقولات، التي تشن بين قوى التقدم وقوى الرجعية على المستوى الدولي، وأن الحوار الأميركي الايراني قد يكون بمثابة تتويج لهذه المرحلة الجديدة في العلاقات الدولية.

دخول واشنطن على خط الاعتراف والاقرار العلني والصريح بالهزيمة بإزاء محور المقاومة، والقبول تالياًبايران طرفاًكفوءاً وندا لابد من التحاور معه حول ملفات اقليمية وعالمية، هو مفصلية تاريخية بامتياز

لكن ثمة من يشدد ويؤكد بأن دخول واشنطن على خط الاعتراف والاقرار العلني والصريح بالهزيمة بإزاء محور المقاومة، والقبول تالياً بايران طرفاً كفوءاً وندا لابد من التحاور معه حول ملفات اقليمية وعالمية، هو مفصلية تاريخية بامتياز لأنتهاء عصر وبدء علائم عصر جديد. فملفات الحوار مع ايران كثيرة قد يكون أولها النووي

وآخرها قضية فلسطين التي هيأخطر الملفات الدولية وأعقدها على الاطلاق، فان ذلك يوحي بأن ثمة مرحلة جديدة في عالم العلاقات الدولية، أو ما يمكن تسميته مجازاً بـ(جيوبوليتيكا ديبلوماسية) جديدة، قد تكون طهران هي العقدة الأساسية فيها.

وأن بهذه الجيوبوليتيكا الجديدة ستكون هي القاطرة، التي ستساهم في الاطاحة بعالم الأحادية الرأسمالي الغربي، لتستبدله بعالم متعدد الأقطاب، سيكون فيه عالمنا الإسلامي العربي قطب اساس، إن لم يكن قطب الرحى فيه.

ايران الجمهورية الاسلامية سيكون لها حصة الأسد حيث تتزعم القطب العربي الإسلامي، الذي سيكون قطب الرحى في المعادلة الدولية

هذا العالم الجديد الذي بدأت ملامحه تتشكل منذ الساعة، أيّ حتى قبل انتهاء دورة الحوار الأميركي الايراني حول الملف النووي ثمة من يفترض منذ الآن، بأن ايران الجمهورية الاسلامية سيكون لها حصة الأسد حيث تتزعم القطب العربي الإسلامي، الذي سيكون قطب الرحى في المعادلة الدولية، التي تتبلور وتتشكل رويداً رويداً على أنقاض معادلة المنتصرين في الحرب العالمية الثانية.

وما نراه من امتعاض وهلع سعودي وحنق وغضب و(سلوك ديبلوماسي وقح وغير مسبوق ومشين) في العلاقات الدولية، كما يصفه قيصر روسيا في الأروقة الخلفية، وكذلك بعض الديبلوماسيين الأميركيين المخضرمين مثل السفير جيفري فيلتمان، وهو ما أبلغه صراحة لبعض السياسيين العرب على هامش اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة، إنما يشكل في الواقع صورة مصغرة عما يمكن أن يحصل من تداعيات وتحولات في المنطقة، على خلفية انطلاقة عصر ما بعد الحوار الأميركي الايراني،إذا جاز التعبير فثمة من يقول بأن خرائط جيوسياسية قد تختفي، وآخرون يتحدثون عن دول قد يتم تقسيمها بالقوة، وعن طريق نشوب نزاعات داخلية مدمرة، قد تكون المملكة السعودية من أبرزها، فيما يتحدث ثالث عن تسويات وصفقات بالجملة تنتظر العالم، على خلفية انطلاق الحوار الأميركي الايراني ليفضي بالقول بأننا أمام يالطا جديدة للعالم.

فثمة من يقول بأن خرائط جيوسياسية قد تختفي، وآخرون يتحدثون عن دول قد يتم تقسيمها بالقوة، وعن طريق نشوب نزاعات داخلية مدمرة، قد تكون المملكة السعودية من أبرزها

وأياً يكن الحال ومهما ستكون إفرازات هذا الحوار،إلا أن القدر المتيقن منه حتى الآن والظاهر على الشاشة، هو أن

الحد الأدنى المبرز منه أن الدور السعودي التقليدي ليس فقط على المستوى الوظيفي التقليدي الخليجي قد أنتهى، بل على مستوى التعاطي الأميركي مع هذه الوظيفة أيضاً،أي الربط بين الأمن والطاقة، فإنه قد انتقل تماماً الى الكيان الصهيوني والأمير السعودي لم يبق لديه سوى الالتصاق ذيلياً بالوظيفة الإسرائيلية الجديدة.

ثمة من يفسر الإصرار السعودي على المكابرة والعناد وعدم الرضوخ لمعادلة ما بعد خسارة الشام الأميركية، وإطلاق العنان لبندر بن سلطان ليعيث بالأرض الاسلامية فساداً، على امتداد ما بات يعرف بمحور المقاومة،بإصراره في الاستمرار على سفك الدم السوري بمساعدة أقرانه من اللاعبين الصغار مثل تركيا وقطر، وممارسة الإرهاب والقتل الممنهج للأبرياء على الساحة اللبنانية، إلى التحرش بإيران من بلوشستان الباكستانيةومحاولة رميه بـــ(جيش العدل) الإرهابي القاعدي، انطلاقاً من الحدود الباكستانية الإيرانية إلى محاولة اغتيال السفير الايراني، وتدمير السفارة الإيرانية على رأس موظفيهامؤخراً، والتي باءت بالفشل الذريع.

وعلى وفق منطق الاستشراف الموضوعي العلمي، ومنطق التاريخ، فإن عمر مملكة آل سعود قد استنفد، وأنها قد استهلكت دورها في خدمة المشروع الأميركي ـ البريطاني ـ الإسرائيلي، وهي ذاهبة للتفتيت كحتمية تاريخية

وعلى وفق منطق الاستشراف الموضوعي العلمي، ومنطق التاريخ، فإن عمر مملكة آل سعود قد استنفد، وأنها قد استهلكت دورها في خدمة المشروع الأميركي ـ البريطاني ـ الإسرائيلي، وهي ذاهبة للتفتيت كحتمية تاريخية، لتكون بمثابة العلامة الأبرز لعالم ما بعد نهاية معادلة المنتصرين في الحرب العالمية الثانية، وبداية تشكل عالم ما بعد معادلة المنتصرين على أحادية العصر الامبراطوري الأميركي.

يبقى أخيراً أن تتوجه المرحلة أو العصر الجديد، الذي يبدو أن فجره بدأ يبزغ،إلا وهو ما ينتظر الكيان الصهيوني، وهو القاعدة الأميركية المتقدمة في منطقتنا أو السفينة الأميركية الأرخص، على حد تعبير جو بايدن أو الخلية أو الغدة السرطانية كما نسميها نحن المسلمون، فإنها باتت بين أمرين أحلاهما أكثر مرارة، إما أن يتم تفكيكها سلماً وترحيلها من المنطقة، على يد ملاكها الانجلو سكسون، أي البريطانيون والأميركيون أنفسهم، أو أن عليهم انتظار المنازلة الكبرى تاريخياً، التي يعد لها طرفا النزاع المعروفان، والتي إن وقعت فإنها ستشكل كارثة كبرى ليس فقط للكيان الصهيوني بل، ولمستقبل الوجود الغربي برمته.